المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: الوحدة السياسية بين عمان وشرق افريقيا
اسم الكاتب: د. فاضل محمد
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/2077
تاريخ الاسترداد: 2025/05/10 03:53 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

الوحدة السياسية بين عمان وشرق افريقيا

الدكتور

فاضل

محمد(*)

المقدمة

وصل العمانيون الى شرق افريقيا قبل ظهور الاسلام لاسباب عدة في مقدمتها الدوافع التجارية والبحرية التي تميز بها العمانيون منذ القدم، اذا اشتهروا ببراعتهم كتجار وملاحين منذ بداية تاريخهم المدون ، وقد عملت الرياح الموسمية التي افرزت رحلتي الشتاء والصيف التجارتيين على تمتين الصلات العمانية الافريقية ، الامر الذي شكل تاثيرا عربيا واضح المعالم في الجنبات الافريقية، وقد اكد ذلك غالبية المؤرخين والرحالة ومنهم الاغريق والرومان الذين اطلقوا اسماء عربية على بعض الممالك الساحلية بشرق افريقيا.

بالنظر الى قوة البحرية العمانية وموقع عمان الجغرافي الوسيط فانها كانت تتمتع باحتكار نقل تجارة الشرق والتي كانت تدر ارباحا طائلة ، لقد لعبت عمان قبل ظهور الاسلام دورا تجاريا مهماً يماثل الى حدما دور الفينيقيين في البحر الابيض المتوسط خلال القرن العاشر قبل الميلاد .

وتشير لنا المصادر التاريخية القديمة بان علاقة العمانيين التجارية بالساحل الافريقي تمتد الى القرن الاول للميلاد[1].

كما تؤكد المصادر التاريخية بان العمانيين هم اقدم من وصل الى ساحل شرق افريقيا من العرب المسلمين وإنهم اول من اختلط بسكانه وتزواج من نسائه واقام المراكز التجارية حتى تحدث لنا المؤرخون عن مملكة عربية قديمة

(*) كلية التربية للبنات جامعة بغداد.

[1] وندل فيليبس ، تاريخ عمان ، ترجمة محمد امين عبد الله ، الطبعة الرابعة ،عمان * * * * .

[2] مال الله بن علي بن حبيب ، ملامح من تاريخ عمان ، ترجمة محمد محمد كامل ،عمان بدون تاريخ ، ص .

هاجرت قبل الاسلام من عمان الى ساحل افريقيا الشرقي لتؤسس مملكة هناك اطلق عليها الاغريق والرومان اسم " مملكة عزان" .

وفي العصور الاسلامية اصبحت عمان مركزا مهما للملاحة والتجارة البحرية بسبب موقعها الجغرافي المتميز حيث تقع مواجهة الخليج العربي وبحر العرب ومياهها عميقة وقريبة من الهند ومعظم شؤاطئها محاطة بجبال شاهقة تحميها من الرياح القوية فتساعد على نشوء الموانئ فيها، وبذلك استمر نشاط العمانيين البحري بعد ظهور الاسلام وامتد على جهات بعيدة جيث تمت سيطرتهم في الغرب على سواحل شرق افريقيا ووصولهم الى جزيرة قنبلو(مدغشقر حاليا) وسفالة (موزنبيق حاليا)[1].

كما اخبرنا المؤرخ (المسعودي) بان اصحاب السفن الذين كانوا يبحرون الى افريقيا الشرقية خلال القرن العاشر للميلاد هم عرب عمان وكانت سفنهم تسير بمحاذاة عدن ثم تتجة للساحل الافريقي ، وهي محملة بمختلف البضائع كالتمور والاسماك والبن والسجاد وغيرها.

لقد اتسمت الصلات العمانية بشرق افريقيا بسمات ثلاث هي :

الاولى : وهي بداية الصلات والتي كانت صلات تجارية بحته ادت الى استقرار بعض العمانيين في افريقيا من اجل التجارة فيها والبعض الاخر كان يتاجر ثم يرحل وفقا لمواسم التجارة المتصلة بمواسم الرياح ، وقد تركت هذة المرحلة تاثيراتها الحضارية والسلالية في افريقيا وخاصة في منطقتي تنزانيا وكينيا .

اما السمة الثانية والتي اطلق عليها المؤرخون سمة التبعية الاسمية والتي بدأت منذ عام م حتى سقوط حكم اليعاربة في عمان عام واستمرت بعد مجيء البو سعيد للحكم ولغاية عام م العام الذي وصل فيه السلطان سعيد بن سلطان الى زنجبار، وقد اصبح لعمان خلال هذة الفترة التاريخية سيادة اسمية على اغلب مناطق شرق افريقيا .

---

[3] عبد الرحمن عبد الكريم العاني ، دور العمانيين في الملاحة والتجارة الاسلامية حتى القرن الرابع الهجري، ، عمان، ص .

[4] المسعودي ، ابو الحسن علي بن علي مروج الذهب ومعادن الجوهرالجزء الاول بيروت ،ص .

اما السمة الثالثة . لصلة العمانيين بشرق افريقيا فهي سمة الوحدة السياسية التي تمت بين عمان وشرق افريقيا (وهو موضوع بحثنا هذا) أذ تم ضم شرق افريقيا الى عمان مكونة بذلك ما سماه بعض المؤرخين بالامبراطورية العمانية المتشكلة من شطرين احدهما اسيوي والاخر افريقي وهي تبدا من عام ولغاية التقسيم الذي وضعته بريطانيا بين الشطرين عام (.

ستناول هذا البحث من خلال المحاور التالية :

اولا: صلات العمانيين بشرق افريقيا منذ تولى البو سعيد الحكم في عمان ولغاية عام

ثانيا : صلات العمانيين بشرق افريقيا منذ عام ولغاية :

ثالثا: التقسيم البريطاني للامبراطورية العمانية واثره على صلات العمانيين بشرق افريقيا

اولا: **صلات العمانيين بشرق افريقيا منذ تولى البو سعيد الحكم في عمان ولغاية عام .**

سنتحدث في هذا المحور عن الصلات العمانية بشرق افريقيا منذ تولي سلالة البو سعيد الحكم في عمان م حتى الاعلان عن انضمام شرق افريقيا الى دولة عمان عام م وهي المرحلة التي اطلق عليها في مقدمة هذا البحث بالتبعية الاسمية لشرق افريقيا مع عمان او بالسيادة الاسمية لعمان على شرق افريقيا وهو محور تمهيدي يتناول بشكل سريع الصلات التي كانت تربط عمان بشرق افريقيا خلال عهد البو سعيد ابتداء من مؤسس السلالة احمد بن سعيد ولغاية تسلم السلطان سعيد الحكم في عمان عام م هذا من جانب ، ومن جانب اخر سنتناول تعميق هذة الصلات وديمومتها منذ مطلع حكم السلطان سعيد ولغاية اعلانه الانضمام الفعلي لشرق افريقيا عمان .

الواقع ، ان الاوضاع في شرق افريقيا قبل تولي احمد بن سعيد الحكم في عمان عام م كانت تسودها الفوضى والاضطربات وذلك لضعف السيادة

العمانية عليها بسبب الصراعات الداخلية التي مرت بعمان خلال السنوات الاخيرة من حكم اليعاربة والتي نجم عنها سقوط شرق افريقيا بايدي البرتغاليين ثانية .

وبالرغم من الاوضاع الشاذة التي كانت عليها عمان ، الا ان الامام سيف بن سلطان الثاني قد بعث بقوة عسكرية لتحرير شرق افريقيا من الاحتلال البرتغالي ، كما قام باجراء تغييرات سريعة لبعض الولاة هناك اذ عين محمد بن عثمان المزروعي واليا على ممباسا وتوابعها عام . لقد انتهز هؤلاء الولاة الجدد حالة الصراعات الداخلية في عمان فعملوا على تثبيت حكمهم في مقاطعات شرق افريقيا وتقربوا الى الشيوخ لقبائل هناك تمهيدا لانفصالهم التام عن عمان والاستقلال بمقاطعتهم فما ان تسلم احمد بن سعيد الحكم في عمان عام م حتى تزعمت ممباسا الحركات الانفصالية في شرق افريقيا حال سماع واليها (محمد بن عثمان المزروعي)،خبر انتقال السلطة في عمان من اليعاربة الى البو سعيد ، اذ رفض دفع المبالغ المخصصة من وارادت مقاطعتة الى الحكم الجديد في عمان والتي كان يؤديها سابقا الى دولة اليعاربة ويذكر (وندل فيليبس) في هذا الصدد ان محمد المزروعي حاكم الممباسا قد رفض على التغير في الاسرة الحاكمة لعمان من اليعاربة الى البو سعيد باعلان الاستقلال والتخلي عن ولائه لعمان[7].

ويوعز (باثرست) بان تمرد المزروعي على سلطة احمد بن سعيد هو ان المزاريع من الغافرية بيد ان احمد بن سعيد من الهناوية[8].

غير ان احمد بن سعيد لم يسكت على تصرف المزروعي فامر بارسال قوة مقاتلة تحت قيادة سيف بن خلف تمكنت من القضاء على التمرد بعد ان تم قتل المزروعي وايداع اخيه (علي) السجن لكن هذة المحاولة لم تسترجع ولاء ممباسا الافريقية الى عمان تماما حيث تم بعد سنة واحدة هروب علي المزروعي من السجن والاستيلاء على الحكم في ممباسا ثانية فعاد الحكم في ممباسا الى عائلة المزروعي

---

[5] **شارل جيان ، وثائق تاريخية جغرافية وتجارية عن افريقيا الشرقية نقلة اللغة العربية ملخصا يوسف كمال ، القاهرة**

[6] **سعيد بن علي المفيدي ، جبهة الاخبار في تاريخ زنجبار تحقيق محمد علي الصليبي ، سلطنة عمان**

[7] **وندل فيليبس ، مصدر السابق ص**

[8] **Bathurst the yarabi Dynasty in Oman Oxford 1967 p.317**

عام م مؤكدة استقلالها وعدم ولائها لعمان ، كما اندلعت حركة انفصالية اخرى في جزيرة (باتا) في شرق افريقيا وقد تزعمها النبهانيون وهي الاخرى وقد نجحت في قطع ولائها للحاكم في عمان .

وهكذا ، نجد ان روح الانفصال وعدم الولاء لعمان قد سرت بين مقاطعات شرق افريقيا مطلع حكم احمد بن سعيد والتي كانت تدين بالولاء والتبعية الاسمية لعمان خلال حكم اليعاربة بسبب دور اليعاربة الكبير في تخليصهم من براثن الوجود البرتغالي .

الا ان هناك بعض المناطق في شرق افريقيا مثل زنجبار ظلت على ولائها لعمان حتى في عهد احمد بن سعيد .

وعلى اية حال ، فان الحركات الانفصالية في شرق افريقيا لم تؤثر كثيرا على دولة عمان اذا استمرت القوافل التجارية ذهابا وايابا في رحلاتها المعتادة ، لذلك لم يوليها احمد بن سعيد الاهتمام الفائق وان الذي كان يهمة بالدرجة الاولى من شرق افريقيا هو ان تظل علاقاته الاقتصادية معها متينة، وقد ظل الامر كذلك حتى مجيء السلطان سعيد الى الحكم في عمان والذي تمكن من ان يحقق نجاحا باهرا في تثبيت السسلطة العمانية في شرق افريقيا اذ استطاع ان يؤسس دولة عربية افريقية تحت قيادتة عدت الاولى من نوعها في التاريخ الحديث . كما سنرى في هذا البحث .

ومن الجدير بالذكر ان صلات عمان بشرق افريقيا بعد وفاة احمد بن سعيد بقيت تسير وفق وتيرتها المعتادة والتي كانت عليها خلال عهده غير ان ازدواجية الحكم في عمان التي اعقبت وفاة احمد بن سعيد حيث اخذ الامام سعيد بن احمد يحكم عمان من الداخل بينما اخذ ابنه (حمد بن سعيد) يقود الحكم لعمان من الساحل وبالتحديد من مدينة مسقط و الذي اتخذ منها عاصمة له ان هذا الامر حصل لاول مرة في تاريخ عمان بعد ان كانت عواصم عمان سابقا جميعها في

---

[9] رودلف سعيد ردت ، سلطنة عمان خلال حكم السيد سعيد بن سلطان ( ) ترجمة عبد المجيد حسيب القيسي ، البصرة)

[10] جمال زكريا قاسم ، الاصول التاريخية للعلاقات العربية الافريقية ، القاهرة ،))

[11] سعيد بن علي المغيري ، مصدر سابق ، ص .

[12] جمال زكريا قاسم ، الاصول التاريخية ،مصدر سابق ص

الداخل والتي كانت اخرها (الرستاق) ايام احمد بن سعيد وهي ذاتها التي بقي فيها الامام سعيد بن احمد تاركا لولده (حمد) الحكم في مسقط كما اسلفنا ...

هذا الوضع الجديد والاستثنائي في تاريخ عمان قد شغل العمانيين بعمان اكثر من شغلهم بالمناطق التي تتبع لهم اسميا في شرق افريقيا .

لقد توفي (حمد) عام فاعقبه في حكم عمان عمه سلطان بن احمد الذي استمر في حكم عمان لغاية م حيث اعقبه ولده (سعيد) في تولي الحكم في عمان والذي شهد عهده تحولات ايجابية كبرى لعمان اذ كانت شخصيته تقف ورائها ، فكان يتمتع بمؤهلات قيادية وقدرات كبيرة في ادارة الازمات والعمل على تطوير عمان في كافة المجالات ، اما جهده الاستثنائي الخلاق الذي بذله فهو في خلقه امبراطورية عمانية تمتد على اراضي مشتركة بين قارتي اسيا وافريقيا وهذا يقع في صلب بحثنا ، لذا سنتناوله بشيء من التفصيل والاهمية .

منذ ان تولى السلطان سعيد الحكم في عمان وعينه ترنو نحو شرق افريقيا التي كانت تتمتع وعمان بعلاقات اسمية فقط كما نعت ذلك بعض المؤرخين ولكن طموح السلطان سعيد كان اكثر من ذلك واكبر وهو الحاق مقاطعات شرق افريقيا بالدولة العمانية الام وتحت قيادته وهذا ما حصل بالفعل عندما وصل السلطان سعيد زنجبار عام م ترافقة قوة مؤلفة من ( ) سفينة مدفعية مع ثلاث فرقاطات ومركبين من ذوات الصاريين مع ( ) مدفعا وحوالي مائة سفينة نقل شراعية مسلحة فضلا عن سته الاف جندي)، لكي يضمها الى دولة عمان ، ولم يقتصر السلطان سعيد على ضم زنجبار الى دولته ، بل الحق العديد من المناطق في شرق افريقيا امثال ممباسا وكلوة وباتا وغيرها الى الدولة العمانية .

ثانيا: الصلات العمانية بشرق افريقيا منذ عام م ولغاية .

كان الاهتمام الاول للسلطان سعيد منذ اول وصوله الى شرق افريقيا هو العمل على الازدهار التجاري لشرق افريقيا لاسيما وهو الذي كان يردد دائما " بانه لست الا تاجرا " [15] لذلك اقدم منذ الايام الاولى لوصوله الى زنجبار على زراعة

---

[13] **جمال زكريا قاسم ، الخليج العربي دراسة لتاريخ الامارات العربية في عصر التوسع الاوربي الاول ، القاهرة **

[14] **وندل فيليب ، مصدر سابق ص .**

[15] **المصدر نفسه، ص .**

القرنفل وتشجيع زراعته بمختلف الوسائل والسبل، وعالرغم من المحاولات السابقة الفاشلة لزارعة هذا المحصول في زنجبار الا ان اصرار السلطان سعيد على انجاح زراعته قد تكللت جهوده في الاخير بالنجاح الباهر ، اذا اصبحت زنجبار لوحدها تمد العالم كله بهذا المحصول وبذلك اعتبر العمانيون اول من وضع الحجر الاساسي لزراعة القرنفل في شرق افريقيا والذي ادى الى رخائها فيما بعد .

لم يقتصر العمانيون في عهد السلطان سعيد على الازدهار التجاري لشرق افريقيا فحسب بل عملو على جعل زنجبار الجزيرة الهادئه الخضراء مقرا لاقامتهم الرسمية الدائمة مبتعدين بذلك عن عمان ذات الصخور المتوهجة و الرمال الملتهبة وعلى ضوء ذلك ، اتخذ السلطان سعيد من زنجبار عاصمة ثانية لمملكته عمان وبالتالي اصبح اعتبار عمان منذ عام م امبراطورية تمتد اراضيها على قارتي اسيا وافريقيا بعد ان ضمت لها مناطق عدة من شرق افريقيا واصبحت عمان تمتلك عاصمتين احداهما في افريقيا وهي (زنجبار) واخرى في اسيا وهي(مسقط) وقد اخذ الاسطول العماني يجوب بين العاصمتين عالرغم من المسافة الطويلة بينهما والتي تقدر بحوالي (, () الفين وخمسمائة ميل تقريبا) .

يعتقد البعض ان الوحدة السياسية بين عمان وشرق افريقيا قد تمت في عام ., ، حيث الاعلان الرسمي عن قرار السلطان سعيد بالاقامة في زنجبار يوصفها العاصمة الثانية لدولته ، لكننا في هذا البحث قد اعتمدنا عام ,م وهو العام الذي تمت فية الوحدة السياسية بين عمان وشرق افريقيا لاعتبارات عدة منها الانتقال الفعلي للسلطان سعيد ولاول مرة الى زنجبار مصحوبا بقواته العسكرية المتعددة الاغراض وبصفته الحاكم الفعلي لهذة الممتلكات الافريقية وانتفاء الحكام السابقين لهذة المناطق من خارج اسرة البو سعيد ، وقد قرر السلطان سعيد منذ اليوم الاول لوصوله الى شرق افريقيا ان ينوب عنه بالحكم ولده (ماجد) عندما يسافر الى الشطر الثاني من دولته في اسيا (مسقط) وكذلك ان ينوب ولده الاخر (ثوني) عنه

---

[16] فاضل محمد الحسيني ، قدم العلاقات العربية الافريقية ، مجلة تاريخ العرب والعالم ، العدد ، السنة الواحدة والعشرون ، بيروت ص

[17] عمان في التاريخ ، مجموعة بحوث التي القيت في ندوة عمان في التاريخ النعقدة في مسقط عام ،سلطنة عمان دوار اميل للنشر المحدودة ، لندن، عمان .

[18] Coup land, R, East Africa and its invader from the earliest times to the death of seyyid said in 1856, oxford, 1961,p.6

في حكم مسقط عندما يعود الى شرق افريقيا وبالتالي يتضح جليا بان الحكم الفعلي لشرق افريقيا من قبل السلطان سعيد قد بدا فعلا من اول وصول له الى زنجبار عام م لكن اعتقاد البعض بان الوحدة السياسية بين عمان وشرق افريقيا قد بدات عام ,م مستندين في ذلك على اقامة السلطان سعيد الدائمة في شرق افريقيا بعد هذا التاريخ حيث لم يغادر زنجبار الا لماماً وقد قضي فيها البقية الباقية من حياته حتى دفن فيها .

ولو اردنا تحري الاسباب التي دفعت السلطان سعيد لاتخاذ قرار جعل زنجبار عاصمة ثانية لدولته عمان وان يمكث فيها طويلا لوجدنا هناك اسباب ترقى الى مستوى مثل هذا القرار الخطير ولاسيما ان المسافة بين العاصمتين ليست بالقصيرة فضلاً عن تحكم الرياح الموسمية فيها ، وعلى راس هذه الاسباب غنى مناطق شرق افريقيا بالمحاصيل الزراعية وخاصة محصول القرنفل التجاري وعليه فمن الصعوبة بمكان ان تسيطر حكومة عمان سيطرة فعلية على ممتلكتها البعيدة في شرق افريقيا ، لذا كان هدف السلطان سعيد من اقامته في زنجبار واتخاذها عاصمة ثانية لدولتة هو من اجل تدعيم نفوذه في الممتلكات الافريقية ولاسيما اننا قد وجدنا غالبية مناطق شرق افريقيا قبل قدوم السلطان سعيد اليها كان الامن غيرمستتب فيها وانها لم تخضع بشكل تام لدولة عمان وانما بقيت مناطق مثل (ممباسا) عصية الانقياد حتى اضطر السلطان سعيد الى شن حملة عسكرية ضد حاكمها المتمرد (راشد بن سالم) وهو من اسرة المزاريع التي كانت تحكم الساحل الافريقي) (وعلى ضوء ذلك ندرك بان السلطان سعيد كانت لديه اسبابه المهمة والتي جعلته ينقل بلاطه من عمان في اسيا الى زنجبار في شرق افريقيا لذا نعد عام م الذي قدم بن السلطان سعيد شخصيا الى شرق افريقيا ليحكم بنفسه هذه المناطق هو عام الوحدة السياسية بن عمان وشرق افريقيا لان الاخيرة قبل عام م كان ارتباطها بعمان شكليا او كما عبر عنه (رودولف) نوعا من السيادة الغامضة طبيعتها) او مثلما اطلق عليها غالبية المؤرخين بالسيادة الاسمية) .

---

[19] وندل مني ، مصدر سابق ، ص

[20] Coup land ,op. cit, p.6.

[21] رودلف سعيد رودت ، مصدر سابق، ص

ومن جانب اخر ، شجع انتقال السلطان سعيد الى زنجبار العديد من الشخصيات العربية من العمانيين الى الانتقال والمكوث في شرق افريقيا كما فتح انتقال السلطان سعيد الى زنجبار الباب واسعا للتجار العمانيين بالاتجار مع شرق افريقيا وقد ازدهرت التجارة العمانية مع شرق افريقيا ازدهارا كبيرا ، وبالتالي عاد هذا الامر على ميزانية الدولة العمانية بمضاعفة ايرادتها بنسبة عشرة اضعاف وهناك عدة تقديرات لميزانية عمان ابان الوحدة السياسية مع شرق افريقيا تدل على مضاعفة الارباح وضخامة الايرادات فكيرزون(curzon) الحاكم العام البريطاني في الخليج قدر الايراد السنوي العام بعد انتقال السلطان سعيد الى زنجبار بـ( ) الف باون فيما قدره البعض باكثر من ذلك حيث وصل الى ربع المليون دولار سنوي( ) ولاننسى ان العمود الفقري للاقتصاد العماني بعد انضمام شرق افريقيا الى عمان كان من محصول القرنفل التي عادت بالارباح الطائلة للدولة العمانية ولشرق افريقيا حتى بعد الانفصال بين الشطرين وبذلك ظل ابناء شرق افريقيا يعتبرون شجرة القرنفل ليومنا هذا تمثل نصبا تذكاريا يخلد ذكرى السلطان سعيد في شرق افريقيا .

لاننسى ان السلطان سعيد اتخذ جميع الاجراءت الحكيمة من اجل المحافظة على الوجود العماني في شرق افريقيا واستثمار خيراتها للدولة العمانية ومن هذة الاجراءات هو توثيق الصلة مع الدول المجاورة لزنجبار والممتلكات الاخرى في شرق افريقياولاسيما التي تقع في الساحل الافريقي بهدف المحافظة على سير القوافل التجارية في هذه المناطق بامان ويسر، كما بعث الهدايا النفيسة الى حكام تلك المناطق ولم يألو جهدا او وسيلة في اتباعها لكسب ود اولئك الحكام كما لم يعدم وسيلة دون ان يتخذها للذين يصرون على عرقلة قوافله التجارية .

ومن المفيد الاشارة ايضا ان السلطان سعيد عندما قرر ضم شرق افريقيا الى دولته واتخذ من زنجبار عاصمة ثانية ومقرا لحكومته قد رفض ما طلبته الولايات المتحدة الامريكية منه بحصولها على مستعمرات في الساحل الشرقي لافريقيا من خلال المعاهدة الامريكية العمانية المبرمة عام م بين عمان وامريكا

---

[22] **المصدر نفسة ص .**

[23] **وندل فيليب ، مصدر سابق، ص .**

[24] **ويلسن ، تاريخ الخليج ترجمة حمد بن عبد الله ، عمان .**

كما افادت الوثائق التاريخية بان السلطان سعيد قد اقر بنودا مع بريطانيا تتضمن تحريم مزاولة تجارة الرقيق في شرق افريقيا من قبل الانجليز جاء ذلك ضمن الاتفاقية التي عقدت بين بريطانيا وعمان .

هذا من جانب ومن جانب اخر فقد نظم السلطان سعيد علاقات الدبلوماسية بدقة متناهية سواء مع الدول الجوار كما اسلفنا او الدول الكبرى من خلال عقد المعاهدات التي نصت على فتح القنصليات لها في شرق افريقيا كالولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وفرنسا وغيرها فضلا عن الدول العربية والاسيوية ، وبذلك قد ارتقى السلطان سعيد بدولته عمان بشطريها الافريقي والاسيوي الى مصاف الدول الراقية ذات الثقل السياسي والدبلوماسي في المجتمع الدولي من حيث الاقتصاد المتين والعلاقات الدولية المتميزه وعلى ضوء ذلك يذكر لنا (Copland) (بان السلطان سعيد قد جعل عمان في مصاف الدول العظمى سواء في قوتها او ثرائها فهو الذي استرد ووسع ووحد السيطرة العربية على شرق افريقيا وقد اعادها الى الاتصال الوثيق بالعالم الخارجي بعد ان كانت مجهولة .

ثالثا : التقسيم البريطاني للامبراطورية العمانية واثره على العلاقات العمانية الافريقية .

استمرت الامبراطورية العمانية بالتألق الحضاري والازدهار التجاري طيلة السنوات التي كان السلطان يقود دفتها ببراعة ويسر ، ولكن ما ان توفى السلطان سعيد في التاسع عشر من شهر تشرين الاول عام . وهو اثناء عودته من مسقط نحو زنجبار حيث دفن هناك في حديقة قصرة ، حتى بدا الضعف يدب في الدولة العمانية ، كما ان الصلات العمانية الافريقية والتي كانت متماسكة ومتينة في عهده ، اخذ الانحلال والاضمحلال يدب في مفاصل هذه الصلات ، ولهذا الامر عدة اسباب يمكننا التطرق اليها بايجاز في هذا المحور من البحث ...

ان السلطان سعيد عندما قدم الى شرق افريقيا كانت دوافع عدة قد دفعته الى ذلك وفي مقدمتها الدافع الاقتصادي، وعلى ضوء ذلك تطورت التجارة في

---

[25] فاضل محمد ، علاقات عمان الدولية خلال عهد سعيد بن سلطان مجلة الدراسات في التاريخ والاثار ، العدد (()، السنة ، بغداد .

[26] وندل مني ، مصدر سابق ، .

[27] س ب . مايلز ، الخليج بلدانه وقبائله ، ترجمة محمد ابن عبد الله ط ، عمان ص

عهده فاخذت قوافله التجارية تجوب اجزاء واسعة داخل القارة الافريقية جتى وصلت الى الكونغو ، ولم يعتمد السلطان سعيد على مورد التجارة فحسب بل عزز اقتصاد دولته بموردين اخرين هما الضرائب الجمركية اذ فرض ضريبة على الواردات التي ترد الى دولته مقدارها ((%) وقد ارتاح التجار الاوربيين الى ذلك كثيرا اذ ان هذا النظام قد جنبهم تحكم اي حاكم على الساحل يفرض على التجارة الاجنبية ضرائب باهضة ، كما اعفى السلطان سعيد صادرات دولته من الضرائب الجمركية، اما المورد الاخر فهو احتكار السلطان سعيد لبعض السلع وحرمان الاخرين من الاتجار بها مثل التجارة بالعاج والصمغ، حيث كانت هاتان السلعتان تصدران من الدولة العمانية فقط الامر الذي عاد على الخزينة العمانية بالنفع الكثير .

لقد عزز التقدم الاقتصادي ولاسيما التجاري منه العلاقات بين العرب العمانيين والافارقة وبالتالي فقد تبلورت العلاقات العربية الافريقية الى ماهو اقوى من مجرد العلاقات اي الى طور الارتباط العربي الافريقي ، الارتباط بين مسقط وزنجبار في دوله واحدة قوية امتد نفوذها الى جميع انحاء شرق افريقيا وتحت قيادة حاكم واحد اتخذ من زنجبار مقرا لقيادة امبراطوريته ، غير ان القوى الاستعمارية لم تكن لتترك هذا النمو والازدهار للارتباط العربي الافريقي ان ياخذ مساره بالتصاعد ، لذلك بدأت الدوائر الاوربية وخاصة بريطانيا وفرنسا تعد العده بعد وفاة السلطان سعيد من اجل اقتناص اية فرصة لتقسيم الامبراطورية بغية اضعافها وتلاشيها فيما بعد ومن الاسباب الاخرى التي ادت الى اضعاف الامبراطورية العمانية بعد وفاة السلطان سعيد ، هو ان السلطان سعيد قد عين ـ خلال حياته ـ نأئبين له من اولاده يتولان الاشراف على الدولة العمانية اثناء غيابه، اذ عين ولده (ثويني) بان يقوم بحكم مسقط اثناء غيابه عنها وكذلك ان يقوم (ماجد) بحكم زنجبار خلال غيابه عنها ايضا( ) .

هذا الامر قد استمر حتى وفاة السلطان سعيد ، وقد ساهمت بريطانيا كثيرا في تكريسه وقد ساعدها ايضا في تحقيق ما كانت تصبو اليه من تقسيم الامبراطورية العمانية ، فقد عملت بشكل دؤوب بعد وفاة السلطان سعيد على تحريض احدهما ضد الاخر اذ شجعت (ماجد) على التقدم نحو بسط سيطرته على مسقط

---

[28] عمان في التاريخ ، مصدر سابق ص .

[29] مال الله بن علي بن حبيب ، مصدر سابق ص

لتكون الدولة العمانية باكملها تحت سلطته كما كانت لابيه ، وبنفس الوقت ، بذلت جهدا كبيرا في تحريض (ثويني) كي يتوجه بحملة نحو زنجبار ليضمها لحكمة دون اخيه ، هكذا نجد ان بريطانيا قد استغلت مافعله السلطان سعيد من تعيين نأئبين له من اولاده اثناء حياته ، واستغلته بريطانيا بعد وفاة السلطان سعيد بشكل مكثف ومتواصل حتى تم لها ماارادته من تفتيت الامبراطورية العمانية.

ومن الاسباب الاخرى التي تقف وراء التقسيم للدول العمانية هو عدم تعيين السلطان سعيد اثناء حياته لمن يخلفه في حكم الامبراطورية العمانية وانما ترك الباب مفتوحا للاجتهاد والصراع بين ابنائه، فضلا عن ان هناك سببا اخر ساعد على الصراع بين الابناء للسلطان سعيد وهو ان الممتلكات الافريقية لعمان كانت تتسم بالغنى والثراء بيد ان المناطق الاسيوية لعمان بخلاف ذلك.

حري بنا ونحن في ظل هذا التحليل للاحداث التاريخية التي ادت الى تقسيم الدولة العمانية بعد وفاة السلطان سعيد ، ان نذكر بان بعض المصادر تخطئ عندما تعتقد بان حاكم مسقط (ثويني) هو وحده فقط الذي كان يتطلع الى ضم زنجبار الى دولته على اعتبار ان دخلها السنوي كان اكثر بكثير من دخل مسقط ، بيد ان الواقع ان حاكم زنجبار (ماجد) كان يتطلع ايضا الى ضم مسقط لحكمه على اعتبار ان حاكمها هو الحاكم الفعلي لجميع ارجاء الدولة العمانية بشطريها الاسيوي والافريقي .

وفي ختام تحليلنا للاحداث التي جرت بعد وفاة السلطان سعيد ، نقول للاسف الشديد ان الاخوين (ماجد وثويني) لم يتوصلا الى اتفاق بينهما وعجزا عن التراضي بينهما بغية ديمومة الامبراطورية العمانية واستمرارهما لكي يقطعا الطريق تماما امام المحاولات الاوربية التي كانت تهدف الى تقسيم الامبراطورية العمانية وتفتيتها من اجل انهاء وجودها تماما ..

ان عدم اتفاق الاخوين اعطى الفرصة سانحة لتدخل الغير من الدول الاوربية وفي مقدمتها بريطانيا التي ابدت نشاطا ملحوظا من اجل تازم العلاقة بين الاخوين وبالتالي تدخلت بينهما على اساس حسن النية في رأب الصدع بين حاكمي مسقط وزنجبار فانجزت قرار التحكيم الذي انجب قرارالتقسيم سيء الصيت والذي ادى الى تقسيم الامبراطورية العمانية الى جزئين منفصلين و لم يعودا بعدها ابدا للالتئام

مثلما كانا في عهد السلطان سعيد وقد تعرض كل شطر منهما الى احداث تاريخية و سياسية تختلف تماما عما تعرض له الشطرالاخر .

لقد بذلت كل من بريطانيا وفرنسا جهودا استثائية كما عززتا من قواتها العسكرية واساطليهما الحربية على السواحل العمانية والافريقية ولم يدخرا جهدا عسكريا او دبلوماسيا من اجل تحقيق التقسيم للامبراطورية العمانية الى شطرين ، فقد ادعيا ان السلطان سعيد قد اعد –اثناء حياته–مستندات اصولية لتقسيم الامبراطورية وتوزيعها بين ابنائة .

ان هذا الادعاء من اجل التقسيم والتفتييت للامبراطورية العمانية من خلال توزيع اجزائها بين ابناء السلطان سعيد وقد استمرت بريطانيا من جانب اخر ، بتحريض الاخوين (ماجد وثويني) من اجل استمرار تاجيج الصراع بينهما ،وبالفعل فقد نجحت اخيرا(في دفع (ثويني) الى اعداد حملة عسكرية عا) م بهدف ارسالها الى زنجبار) .

كما نشطت بريطانيا في اثارة مخاوف ابناء السلطان سعيد من المحاولات الفرنسية التي ادت الى مساندة احدهما ضد الاخر ، بيد ان الواقع لم تكن فرنسا تمتلك ذلك النشاط المحموم الذي كانت بريطانيا تملكه.

وعلى كل حال ، فقد بادرت بريطانيا الى ارسال بعثة يرأ سها الكولونيل كوجلان (coghlan) المقيم السياسي البريطاني في عدن الى كل من مسقط وزنجبار عام م تهدف الى التحقيق في اسباب النزاع القائم بين الاخوين (ماجد وثويني) (.

وبالفعل ، زارت البعثه البريطانية كلا من زنجبار ومسقط واقرت بان اهالي زنجبار قد انتخبوا (ماجد) بعد وفاة ابيه –حاكما عليهم وعلى ضوء ذلك ،

---

[30] المصدر نفسة ،ص

[31] عمان في التاريخ ، مصدر سابق ص .

[32] وندل فيليب ، مصدر سابق ص .

[33] I.O.L. political & secret Dep B.8 memo on the turkishclaim to shors of the Red Sea and the whole of Arabia , and on the Egyptian claim to the whole of the we stem Shores of the same Sea , including printed for the use of the F.O. Hertz let March 10 1874.

فليس هناك مايبرر مطالبه (ثويني) بالسيطرة على ممتلكات اخيه، وينبغي ان يبق كلا منهما حاكما على منطقته .

بعد ذلك ، قدمت البعثة البريطانية تقريرها الى اللورد كاننج(canning) الحاكم العام للهند والذي استند عليه في وضع التحكيم المشهور عام , م حيث تم طبقا لهذ التحكيم اقرار السيد (ماجد) في منصبه كحاكم على زنجبار والممتلكات الافريقية الاخرى ، كما نص التحكيم على ان يدفع حاكم زنجبار مبلغ ( ) اربعون الف ريال سنوي(الى حاكم مسقط (السيد ثويني) .

ومن اجل قطع الصلة بين الجانبين (وهذا ما كانت تسعى اليه بريطانيا) فقد اقر التحكيم كذلك بانه لاينبغي الحكام مسقط او القبائل العمانية التدخل في شؤون زنجبار كما اوضح كاننج بان قرار التحكيم الذي اقر المبلغ الذي سيدفعه حاكم زنجبار الى حاكم مسقط بانه لايعني ابدا بتبعية زنجبار لمسقط .

ومن الغريب في الامر ، ان(ثويني) قد بعث بكتاب شكر الى اللورد كاننج على جهوده الطيبة في التحكيم وحل النزاع بينهما وقد اقر بموافقته على بنود قرار التحكيم .

وهكذا ،وعلى ضوء هذا التحكيم اصبح التقسيم من شطري الامبراطورية العمانية امرا واقعا ، وقد قطعت جميع اواصر الصلات الافريقية العمانية بعد تطبيق هذا القرار ولم يبق من الشطرين سوى الصلة المالية وهي ان تدفع زنجبار اعانه مالية لمسقط لاغير .

.ن الذي زاد الطين بلة وساهم في تعزيز الهدف البريطاني القاضي بتقسيم الامبراطورية العمانية ، هو تصرفات وسياسة (ماجد) التي اعقبت تنفيذ قرار التقسيم حيث اتبع سياسة من شانها اصعاف الصلات الافريقية العمانية ، اذ منع سفن مسقط من الملاحة في مياه زنجبار ، كما امر مشايخ الخليج العربي بعدم ارسال سفنهم الى زنجبار وجرم سكان زنجبار من تاجير مساكنهم للتجار العرب القادمين من الخليج العربي ، حتى الهدايا امر بان لاتقدم بين الحكام وقبائل عمان والتي كان معمول بها سابقا .

---

[34] نقلا عن " عمان في التاريخ " ، المصدر السابق، ص .

والحقيقة ، ان هذا السياسة يبدو انها كانت تملى عليه من قبل الجانب البريطاني لكي تقطع بريطانيا الامل في عودة الصلات العمانية الافريقية الى سابق عهدها ايام السلطان سعيد سواء منها الرسمية او الشعبية

ومن المفيد الاشارة نهاية المحور ان بريطانيا وفرنسا بعد مرور عامين على تحكيم اللورد كاننج قد ابرما اتفاقا بينهما اعلنا فية التزامهما باحترام استقلال سلطنتي عمان وزنجبار .

الواقع ،ان اتفاقهما هذا بحد ذاته يكشف لنا بوضوح انهما كانا معا وراء قرار التقسيم للامبراطورية العمانية وانهما كانا وراء الاضطرابات ايضا التي اندلعت بين الاخوين في كل مسقط وزنجبار

وفي الختام ، ان بريطانيا بقيت تترقب الاوضاع في زنجبار بعد قرار التقسيم وكانت تطمح اكثر من ذلك وهو فرض الحماية على زنجبار اسوة ببعض المناطق في اسيا وافريقيا وقد واتتها الفرصة لذلك خلال عهد خليفة بن سعيد وقد استمر الحكم العربي في زنجبار تحت الحماية البريطانية لغاية عام م عندما تمكن عبد الله بن خليفة بن حارب بن ثويني باعلان زنجبار دولة مستقلة ، لكن هذا الامر لم يدم طويلا فلم تمض اكثر من خمسة اسابيع حتى اطيح بحكمه العربي في اوائل عام –م ، وبمساندة بريطانية وتحريض منها تولى مجموعة من رجال القبائل في زنجبار السلطة فيها تحت النفوذ البريطاني ، وبذلك اسدل الستار نهائيا على اخر حكم للعرب العمانيين في شرق افريقيا .

الخاتمه

توصلنا من خلال البحث الى الأستنتاجات التالية :

.. ارتبط العمانيون مع اهالي شرق افريقيا بصلات ووشائج عريقة، زادها مكانه وقوة نجدة اليعاربة لمناطق شرق افريقيا من الغزو البرتغالي ومنذ ذلك التاريخ حكم العمانيون شرق افريقيا وظل ولاء ابناء شرق افريقيا اسميا مع الدوله العمانية.

---

[35] **Aitichi Son, c.u: A collection of treaties, Engagements and sands relating to India and neighboring countries , vol. xi , delhi,18.33p.225**

[36] **ويلسون ، مصدر سابق ص**

. عندما تولى السلطان سعيد بن السلطان الحكم في عمان عام – تطلع الى انضمام شرق افريقيا الى دولته ، وبالفعل حدث ذلك عندما زار السلطان سعيد زنجبار عام –م معلنا زنجبار كعاصمة ثانية لامبراطورية ثانية العمانية الجديدة وبالتالي اصبحت شرق افريقيا تتبع عمان فعليا وهو ما اطلقنا عليه في هذا البحث بالوحدة السياسية بين عمان وشرق افريقيا .

. تطلعت بريطانيا منذ اعلان الامبراطورية العمانية الى محاولة القضاء عليها ولكنها لم تستطع خلال عهد السلطان سعيد ، وقد جاءتها الفرصة لذلك بعد وفاته فاصدرت قرار التحكيم لكاننج الحاكم العام للهند الذي افرز قرار التقسيم لعام –م بين شطري الامبراطورية العمانية والذي انهى الوحدة السياسية التي كانت قائمة منذ عغام . . م بين زنجبار ومسقط ، وقد سلكت بريطانيا طريق التفرقة بين الاخوين الحاكمين (ماجد وتويثني) خلال عهدها ثم سلكت بريطانيا القضاء تماما على الحكم العربي في شرق افريقيا ، وهذال ماحصل فعلا عندما جاءت برجال من قبائل شرق افريقيا ليحكموا زنجبار عام م في ظل نفوذها منهين بذلك اخر مظهر من مظاهر الحكم الغربي العماني لمناطق شرق افريقيا) .

[37] فاضل محمد الحسيني ، مصدر سابق، ص .